الموضوع: عاشوراء ومنهج العزاء

المناسبة : حلول شهر محرم الحرام

الزمان والمكان: 29 ذو الحجة 1414 هـ ــ مصلى ياسوج

الحضور: علماء وفضلاء وطلبة محافظة كهكيلويه وبوير أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

من حسن الحظ أنّ هذا اللقاء السنوي ــ الذي كان يعقد على أعتاب حلول شهر محرم الحرام ــ مع العلماء والخطباء قد عقد هذا العام في هذه المدينة وفي هذه المحافظة، واستغلالاً لهذه الفرصة أودّ أن أطرح على الإخوة العلماء جملةً من الأمور المهمة التي ترتبط بشهر محرّم الحرام وذكرى عاشوراء الخالدة.

ولكن قبل الدخول في هذا الموضوع أرى من اللازم تقديم خالص شكري وتقديري للسادة العلماء، ولاسيّما العلماء والفضلاء البارزين في هذه المحافظة الذين يتحمّلون ــ بحمد اللّه ــ المسؤولية الجسيمة للتدريس والتحقيق والتفسير، ونشر العلم وتبيان المفاهيم الإسلامية، وإقامة صلاة الجمعة والجماعة وغيرها من الأمور المهمة.

وعلى الرغم من امتلاك أبناء الشعب ــ في جميع أنحاء البلاد ــ للروح المعنوية والدينية العالية إلا أنّ هذه المحافظة تعتبر من المحافظات المتميزة من الناحية الدينية والإيمانية، فهي تعتبر من المناطق التي برهن أبناؤها على إيمانهم وإخلاصهم وحبّهم للإسلام وتمتّعهم بطيب النفس وصفائها.

وأيّ مكان يمتلك أبناؤه هذه السجايا الحميدة، سيجد العلماء فيه الأرضية المناسبة لأداء المسؤولية الإسلامية الملقاة على عاتقهم.

إنّني ــ وضمن تقديري للجهود الكبيرة التي يبذلها السادة العلماء، ولاسيما بعض كبار العلماء الذين يقومون بإنجاز خدمات عظيمة ــ أرجو منكم مضاعفة جهودكم من أجل القضاء التام على التخلّف الثقافي الذي تعيشه محافظة كهكيلويه وبوير أحمد.

نوعان من البحث في محرم

أمّا ما يخصّ شهر محرّم الحرام، فهناك نوعان من البحث في المسائل التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بهذا الشهر الكريم.

أحدهما الكلام حول النهضة الحسينية المباركة.

فبالرغم من كثرة وأهمية ما قيل وما كتب من قبل العلماء والمفكّرين البارزين حول أسباب وأهداف ثورة الإمام الحسين، إلا أنّ المؤكّد أنّه يمكن الخوض لسنوات طويلة في موضوع هذه الثورة المباركة وأسبابها وأهدافها ونتائجها.

فكلّما أمعنّا النظر أكثر في قضية عاشوراء وثورة الإمام الحسين(عليه السلام) سنجد أنّ تلك الثورة تتّسع للتفكير والبيان أكثر فأكثر، وكلّما ازددنا تفكيراً في هذه النهضة الكبرى، ستظهر أمامنا حقائق جديدة لم نكن نعرفها من قبل.

هذا هو الموضوع الأوّل الذي يمكن الكلام فيه حول الثورة الحسينية.

وهذا الموضوع يجري البحث فيه ــ عادة ــ على طول أيام السنة من خلال المجالس التي تعقد في المناسبات المختلفة، ولكن لابدّ من التعرّض له والخوض فيه بشكل أكبر وأدقّ وأعمق خلال أيام شهر محرّم الحرام كما فعل وسيفعل خطباؤنا الأعزّاء إن شاء اللّه.

أمّا الموضوع الآخر الذي يمكن الخوض فيه بمناسبة حلول شهر محرّم الحرام والذي قليلاً ما يتمّ التعرّض له والخوض فيه فهو موضوع مراسم عزاء الحسين بن علي(عليه السلام) الذي سأتكلّم عنه بشيء من التفصيل هذه الليلة.

ذكرى عاشوراء بين العاطفة والاستدلال

فمن المؤكّد أنّ من أهمّ ميزات المجتمع الشيعي دون غيره من الإخوة المسلمين هو امتلاكه لذكرى عاشوراء وفاجعة كربلاء الأليمة.

ومنذ اليوم الذي أقيمت فيه مجالس العزاء التي تُذكر فيها المصائب التي جرت على أبي عبد اللّه(عليه السلام) وأهــل بيتــه الأطهار، تدفّق نبع من المعنوية والمعارف الإسلامية في أذهان وقلوب محبّي أهل البيت(عليهم السلام)، ومازال ذلك النبع متدفّقاً إلى اليوم وسيبقى كذلك إلى ما شاء اللّه .

والمنشأ لكلّ هذا الخير والبركة هو التذكير المتواصل بيوم عاشوراء لكي تبقى ذكرى فاجعة كربلاء حيّة في ضمير أبناء الأمة، فذكرى عاشوراء ليست مجرّد ذكر لبعض الخواطر والذكريات والأحداث فقط، وإنّما هي تبيان لحادثة في غاية الأهمّية

ولها عدد غير محدود من الأبعاد والجوانب التي تركت أعمق الآثار في حياة الأمة الإسلامية على مرّ التاريخ.

إذن، فالتذكير بهذه الفاجعة هو موضوع يمكن أن يتبلور عنه كثير من الخيرات والبركات لأبناء هذه الأمة، لذا تلاحظون أنّ قضية البكاء والإبكاء على الإمام الحسين(عليه السلام) كانت تحتلّ مكانة متميزة في زمن الأئمة(عليهم السلام).

فلا يتصوّر أحد أنّه مع وجود المنطق والاستدلال فما هي الحاجة للبكاء، وما هي الحاجة للبحث في قضايا قديمة من هذا القبيل؟

إنّ هذا النوع من التفكير بيّن البطلان، لأنّ لكلٍّ من هذه الأمور دوراً في بناء شخصية الإنسان وتكامله، فالعواطف لها دورها والمنطق والبرهان لهما دورهما المهم أيضاً، فالعاطفة لها دور في حلّ كثير من المشاكل والمعضلات التي يعجز المنطق والاستدلال عن حلّها.

ولذلك حينما نراجع تاريخ الأنبياء سوف نرى أنّه في أوائل بعثتهم كان يلتفّ حولهم أناس لم يكن المنطق والبرهان هما الدافع الأساسي لإيمانهم ولالتفافهم حول أولئك الأنبياء(عليهم السلام).

فلا تجدون في تاريخ نبينا(صلى الله عليه وآله) ــ وهو تاريخ مدوّن وواضح ــ بأنّ رسول الله اجتمع في أوّل البعثة مع مجموعة من الكفّار وبرهن لهم بالأدلّة العقلية على وجود اللّه ووحدانيته أو بطلان عبادة الأصنام مثلاً، فالاستدلالات العقلية للنبي(صلى الله عليه وآله) جاءت بعد أن تقدّمت الدعوة وانتشر أمرها، أمّا في المرحلة الأولى فقد كان عمل الدعوة يقوم على أساس كسب المشاعر والعواطف الصادقة لدى الناس.

ففي هذه المرحلة كان النبي(صلى الله عليه وآله) يقول للكفار: إنّ هذه الأصنام التي تعبدونها ما هي إلا أحجار لا تضرّ ولا تنفع، من دون الحاجة إلى ذكر الدليل العقلي والمنطقي على بطلان عبادتهم لتلك الأصنام، ولم يكن يستدلّ للناس بالأدلّة العقلية والفلسفية على وجود اللّه ووحدانيته، بل كان يكتفي بالقول: «**قولوا لا إله إلاّ اللّه تفلحوا**»[1] .

فلم يبرهن للناس عقلياً أو فلسفياً بأنّ الاعتقاد بـــ (لا إله إلاّ اللّه) يؤدّي إلى فلاح الإنسان وسعادته، بل إنّ هذه العبادة تخاطب مشاعر الإنسان وأحاسيسه الصادقة.

---

[1] بحار الأنوار، المجلسي: ج90، ص311.

طبعاً إنّ كلّ مشاعر وأحاسيس صادقة وسليمة تنطوي على برهان فلسفي واستدلال عقلي، لكن المسألة هي أنّ كلّ نبي عندما كان يريد البدء بالدعوة لم يكن يطرح الدليل العقلي والفلسفي من أجل هداية الناس، بل إنّه كان يبدأ بتحريك العواطف والأحاسيس الصادقة والسليمة التي تحمل المنطق والاستدلال في ذاتها. وهذه الأحاسيس والعواطف توجّه أنظار الإنسان إلى ما يعيشه المجتمع من ظلم واضطهاد وتمايز طبقي، وما يمارسه أنداد اللّه من البشر (شياطين الإنس) من ضغط وإرهاب ضدّ أبناء ذلك المجتمع.

أمّا طرح البراهين العقلية والمنطقية فكان يبدأ حينما تستقر الدعوة وتأخذ مجراها الطبيعي، فمن كانت له القابلية العقلية والفكرية ــ في هذه المرحلة ــ فسوف يستوعب بعض الاستدلالات العقلية والفلسفية الميسّرة التي كان يطرحها النبي(صلى الله عليه وآله)، أمّا الذي لم يكن يمتلك تلك القابلية فيبقى في المرحلة العقلية الابتدائية التي يعيشها.

طبعاً ليس شرطاً أن يكون الإنسان الذي يمتلك قوة استدلال أكبر أعلى شأناً من غيره من الناحية المعنوية، فقد تكون عواطف بعض أصحاب المستوى الفكري المتواضع أصدق وأسلم، وارتباطهم وتعلّقهم بالنبي وبمبدأ الغيب أقوى وحبّهم أصدق وأعمق، وهذا من شأنه أن يكسبهم مكانة معنوية أعلى ومرتبة أسمى عند اللّه سبحانه وتعالى.

فلكلٍّ من العاطفة والاستدلال دوره ومكانته، فلا العاطفة تستطيع أن تحتل مكان الاستدلال العقلي، ولا الاستدلال بإمكانه احتلال مكان العاطفة.

وحادثة عاشوراء تنطوي في طبيعتها وذاتها على بحر زاخر من العواطف الصادقة، فهذه الفاجعة جاءت نتيجة لثورة إنسان عظيم ومعصوم، إنسان لا يمكن التشكيك بمقدار ذرّة في شخصيّته المتسامية، ويقرّ جميع المنصفين في العالم بتعالي هدفه وهو إنقاذ المجتمع من براثن الظلم والاستعباد.

وقد أعلن عن هذا الهدف بوضوح عندما قال: «**أيّها الناس إنّ رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحُرم اللّه ناكثاً لعهد اللّه يعمل في عباد اللّه بالإثم والعدوان ولم يغيّر عليه بقول ولا بفعل كان حقيقاً على اللّه أن يُدخله مَدخله** »[2].

---

[2] بحار الأنوار، المجلسي: ج44، ص382.

إذن، فالهدف من الثورة هو الوقوف بوجه الظلم والطغيان، وقد تحمّل الحسين(عليه السلام) من أجل هذا الهدف المقدّس أشقّ أشكال الجهاد والصراع من أعداء اللّه؛ لأنّ أشقّ أشكال الكفاح هو الكفاح في الغربة، فالاستشهاد والقتل بين الأهل والأحبّة ووسط تشجيع عامة الناس ليس بالأمر المستصعب جدّاً.

ففي صدر الإسلام حينما كانت تحدث مواجهة بين الحقّ والباطل وكان على رأس الجيش الإسلامي النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) أو أمير المؤمنين(عليه السلام) كان الجميع يتبارى للذهاب إلى ساحة الحرب استجابةً لأمر النبي(صلى الله عليه وآله)، وكان النبي(صلى الله عليه وآله) والمسلمون يودعونهم ويدعون لهم، فكانوا يقاتلون العدو ويُقتلون وهم بين أهلهم وأحبّتهم، فليس من الصعب جدّاً أن يقوم الإنسان بمثل هذا العمل.

ولكن الصعب هو القسم الآخر من أشكال الكفاح وهو الكفاح الشاق والمليء بالمتاعب والعقبات، حيث ينزل الإنسان إلى ساحة الحرب وهو يرى أنّ جميع أفراد المجتمع يقفون ضدّه، أو يتغافلون عن نصرته، أو يحاولون الابتعاد عنه، وحتّى الذين يؤيّدونه في قرارة أنفسهم لا يجرأون على إعلان هذا التأييد بألسنتهم.

ففي فاجعة كربلاء لم يجرؤ حتى أمثال عبد اللّه بن عباس أو عبد اللّه بن جعفر ــ اللذين كانا من بني هاشم ومن تلك الشجرة الطيبة ــ على إبراز تأييدهما للإمام الحسين(عليه السلام) في مكة أو المدينة.

إذن، فجهاد الغرباء من أشقّ وأصعب أشكال الجهاد في سبيل اللّه، فالجميع يقف بوجه ذلك الإنسان المجاهد ويعرض عنه حتى الأصدقاء، حتى إنّ الإمام الحسين(عليه السلام) حينما دعا أحدهم إلى نصرته رفض نصرة ابن رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) وعرض فرسه على الحسين(عليه السلام) بدلاً من ذلك[3]، فهل توجد غربةً أعظم من هذه الغربة؟ وهل يوجد كفاح في الغربة أشقّ من هذا الكفاح؟

وفي خوضه لهذا الصراع رأى الإمام الحسين(عليه السلام) بأم عينيه مقتل أولاده وإخوانه، وأبناء إخوته وأبناء عمومته وجميع بني هاشم، حتى إنّه شاهد مقتل ولده الرضيع الذي كان له من العمر ستة أشهر فقط.

وبالإضافة إلى ذلك فقد كان يعلم(عليه السلام) أنّه بعد استشهاده سوف تقوم تلك الذئاب الكاسرة بالهجوم على عياله وأطفاله لإخافتهم وإرعابهم ونهب أموالهم، وبالتالي

---

[3] بحار الأنوار، المجلسي ج44: 379.

أسرهم وتوجيه الإهانة لهم والاعتداء على بنت أمير المؤمنين(عليه السلام) زينب الكبرى9 التي كانت من الشخصيات البارزة في العالم الإسلامي.

وقد واصل أبو عبد اللّه كفاحه المرير على الرغم من علمه بجميع تلك الأمور تفصيلاً، فلاحظوا كم كان ذلك الجهاد الذي خاضه أبو عبد اللّه شاقّاً ومريراً؟

وبالإضافة إلى ذلك فقد كان يعاني هو وأهل بيته وأصحابه من شدّة العطش نتيجة لمنعهم من الوصول إلى ماء الفرات، فكان الأطفال والصبيان والشيوخ وحتى الأطفال الرضع يتلظون من شدّة العطش، حيث لم يكونوا قد ذاقوا قطرة من الماء منذ مدة طويلة.

فلكم أن تتخيّلوا الآن كم كان شاقّاً وعظيماً ذلك الجهاد الذي خاضه إمامنا الحسين(عليه السلام)؟

فأيّ إنسان لا تهتزّ عواطفه من فاجعة استشهاد مثل هذا الإنسان العظيم الطاهر المعصوم الذي كانت الملائكة تتسابق لرؤية وجهه المنير، والذي يتمنّى الأنبياء والأولياء أن يكونوا في منزلته؟

وأيُّ إنسان حرٍّ يعرف مغزى تلك الفاجعة ويفهم أهــدافها ثمّ لا يشعر بالارتباط القلبي والعاطفي معها؟

فهذا النبع المعنوي والعاطفي بدأ بالتدفّق ــ ومازال ــ عصر يوم عاشوراء حينما وقفت زينب ــ على ما ورد في النقل ــ على التل الزينبي وخاطبت جدّها رسول اللّه9 قائلة:

«**يا رسول اللّه صلّى عليك مليك السماء هذا حسينك مرمّل بالدماء مقطّع الأعضاء مسلوب العمامة والرداء**»[4]، وبدأت بقراءة عزاء الإمام الحسين بصوت عال، وبعد ذلك قامت بإفشاء ما أرادوا كتمانه من خلال خطبها وكلماتها الرنّانة في كربلاء والكوفة والشام والمدينة المنوّرة.

هذه هي فاجعة عاشوراء، وهذه هي أبعادها وأهدافها.

فائدة ذكرى عاشوراء

---

[4] لواعج الأحزان، السيد محسن الأمين: ص197.

والحقيقة التي لا ريب فيها هي أنّ اللّه سبحانه وتعالى سوف يسأل الإنسان يوم القيامة عن جميع النعم التي منّ بها عليه، وإنّ من أعظم النعم الإلهية علينا هي مجالس العزاء التي تُقام إحياء لذكرى فاجعة عاشوراء الإمام الحسين(عليه السلام).

وللأسف فإن إخواننا من المسلمين غير الشيعة قد حرموا أنفسهم من هذه النعمة العظيمة التي بإمكانهم استثمارها إذا أرادوا، طبعاً هناك القليل منهم من يقيم مراسم العزاء لأبي عبد اللّه(عليه السلام) لكنّه ليس رائجاً عندهم كما هو رائج عند الشيعة بهذا الشكل الواسع الذي يعرفه الجميع.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما هي الفائدة التي يجب أن تجنى من هذه الذكرى، ومن هذه المجالس؟ وما هو الطريق لشكر هذه النعمة؟

أما الجواب على هذه الأسئلة وأمثالها فهو ملقى على عاتقكم أنتم.

فهذه النعمة الكبيرة هي التي تربط القلوب بمنابع الإيمان باللّه وبالغيب مباشرةً، وهي التي جعلت الحكّام الطواغيت على طول التاريخ يرتجفون خوفاً وفزعاً من عاشوراء ومن قبر الإمام الحسين(عليه السلام)، فقد بدأ هذا الخوف منذ زمن بني أمية وتواصل إلى يومنا هذا.

وقد شاهدتم نموذجاً لهذا الخوف والفزع في أثناء أحداث الثورة الإسلامية المباركة، فحينما حلّ شهر محرّم ــ في أيام الثورة الإسلامية ــ لم يتمكن النظام الشاهنشاهي الرجعي الكافر والفاسد من القيام بأيّ عمل وشُلّ عن الحركة تماماً، وتشير التقارير المتبقية من زمن ذلك النظام المنحط بصراحة إلى أنّ النظام البهلوي ومع حلول شهر محرّم الحرام قد فقد السيطرة على كلّ شيء، وفلت زمام المبادرة من يده في جميع أرجاء البلاد.

وقد عرف إمامنا الراحل رضوان الله عليه ــ ذلك الرجل الحكيم وصاحب النظرة الثاقبة ــ كيف يستغل أيام عاشوراء من أجل السعي إلى تحقيق أهداف الإمام الحسين العظيمة، فقد أعلن رضوان الله عليه بأنّ محرّم هو شهر انتصار الدم على السيف، وبهذا المنطق ــ وببركة شهر محرّم ــ انتصر الدم على السيف في إيران الإسلامية وكما خطّط له الإمام الراحل رضوان الله عليه.

هذه إحدى النماذج التي شاهدتموها ولمستموها في أثناء أحداث ثورتنا الإسلامية المباركة.

إذن، لابدّ من استثمار هذه النعمة الإلهية بشكل كامل وبنّاء من قبل العلماء وأبناء الشعب معاً، أمّا استثمار أبناء الشعب لهذه النعمة فيتمثّل في إقامة مجالس العزاء وتوسيعها على أكبر نطاق ممكن والمشاركة الفعّالة والجادّة فيها.

ويجب أن تكون تلك المشاركة بقصد الاستفادة الحقيقية وليس مجرّد إتلاف للوقت أو محاولة الحصول على الثواب الأخروي بالشكل الذي يتصورّه بعض السذّج من الناس، فمن المؤكّد أنّ المشاركة والحضور في هذه المجالس يستتبعه الثواب الأخروي، ولكن السؤال: ما هو السبب في الحصول على الثواب من خلال المشاركة في مجالس عزاء الإمام الحسين(عليه السلام)؟

فمن المسلّم أنّ هذا الثواب يتحصل نتيجة لسبب من الأسباب وما لم يتحقق ذلك السبب فإن الثواب سوف لا يحصل قطعاً، ولكن البعض يغفل ــ وللأسف ــ عن هذه النقطة ويعتبر أنّ مجرّد الجلوس في المجالس الحسينية كاف في الحصول على الثواب الأخروي.

إذن، يجب على أبناء الأمة معرفة القيمة الحقيقية والأهمّية البالغة لتلك المجالس والمشاركة الجادّة فيها، وجعلها وسيلة لتعميق الارتباط القلبي والنفسي بينهم وبين الحسين(عليه السلام) وآل النبي(صلى الله عليه وآله)، واتخاذها ــ تلك المجالس ــ وسيلة وصل بينهم وبين روح الإسلام والقرآن.

هذا ما يتعلّق بالناس حول الاستفادة من هذه المجالس.

وأمّا ما يرتبط بعلماء الدين فإن القضية أكثر تعقيداً؛ لأن مجالس العزاء تقوم على أساس اجتماع عدد من الناس ومشاركة أحد الخطباء الذي يتولّى إقامة العزاء حتى يستفيد الآخرون، ولكن كيف يجب أن تقام مراسم العزاء؟

إنه سؤال موجّه إلى جميع من يشعر بالمسؤولية في هذه القضية، وباعتقادي أن هذه المجالس يجب أن تتميّز بثلاثة أمور

الأمر الأول: تكريس محبة أهل البيت(عليهم السلام) ومودّتهم في القلوب؛ لأن الارتباط العاطفي ارتباط قيّم ووثيق، وعليكم أن تعملوا في هذه المجالس على تكريس مودّة الحسين بن علي(عليه السلام) وأهل بيت النبوّة في قلوب المشاركين، وتوثيق ارتباطهم بمصادر المعرفة الإلهية أكثر فأكثر.

وأمّا إذا وجدتم وضعاً في هذه المجالس لم يؤدّ ــ لا سمح اللّه ــ إلى تكريس مودّة أهل البيت في قلوب المستمعين أو من هم خارج المجلس وإنما يؤدّي ــ لا سمح اللّه ــ

إلى ابتعادهم واشمئزازهم من مجالس العزاء، فإن هذه المجالس تفقد عندئذٍ واحدة من أهم فوائدها وأهدافها، بل تصبح مضرّة في بعض الأحيان.

فانظروا ماذا ستفعلون أنتم الذين تؤسّسون هذه المجالس، وأنتم الذين تخطبون فيها حتى تتعزّز العلاقة العاطفية للناس بالحسين بن علي(عليه السلام) وأهل بيت النبوة يوماً بعد يوم نتيجة المشاركة في هذه المجالس.

الأمر الثاني: إعطاء صورة واضحة عن أصل قضية عاشوراء للناس وتبيانها لهم، فإن مجالس العزاء على الحسين بن علي(عليه السلام) يجب أن لا تكون مجرد منبر لخطابات غير هادفة؛ إذ يوجد في هذه المجالس أناساً يتميّزون بالتفكّر والتعقّل والتأمّل في الأمور، وما أكثرهم في مجتمعنا ببركة الثورة الإسلامية سواء من الشباب والشيوخ والنساء والرجال الذين يتساءلون مع أنفسهم: لماذا جئنا إلى هذا المجلس وبكينا على الحسين(عليه السلام)؟ ما هو أصل القضية؟ لماذا يجب البكاء على الإمام الحسين؟ لماذا جاء الإمام الحسين إلى كربلاء وأوجد قضية عاشوراء؟

هذه الأسئلة يجب أن يجاب عنها في المجالس الحسينية حتى تتعزّز معرفة المستمع بأصل قضية عاشوراء، وإذا لم تتطرّقوا في منابركم وخطبكم ونعيكم إلى هذا المعنى ولو بالتنويه والإشارة، فإن هذه المجالس ستفقــد ركناً من الأركان الثلاثة التي أشرت إليها، ومن الممكن أن لا تستحصل الفائدة المتوخاة من المجلس، أو قد تؤدي ــ فرضاً ــ إلى الضرر لا سمح اللّه، هذا الأمر الثاني.

الأمر الثالث: تكريس المعرفة الدينية والإيمان الديني، إذ إنه لابدّ من التحدّث عن تعاليم الدين في هذه المجالس بشكل يعزز إيمان المستمع ومعرفته باللّه سبحانه.

ولابّد من الموعظة والتطرّق إلى حديث شريف صحيح السند، أو رواية تاريخية لاستخلاص العبر منها، أو تفسير آية شريفة من القرآن الكريم، أو نقل موضوع مما تطرق له كبار العلماء والمفكرين الإسلاميين.

يجب أن لا يكون الأمر بأن يرتقي خطيب على المنبر ويتحدث بدون رؤية وبكلام غير هادف، أو يتطرّق في النعي إلى مواضيع هشّة من حيث الفحوى، ليس فقط لا تؤدي الى تعزيز الإيمان وتقويته وإنما تؤدي إلى إضعافه، وإذا حدث مثل هذا الأمر فإننا سوف لا نبلغ الفوائد والأهداف المتوخاة من هذه المجالس.

وأقول لكم: تشاهد ــ وللأسف ــ مثل هذه الأمور أحياناً حيث يتطرّق الخطيب أحياناً إلى أمور ضعيفة من حيث الاستدلال والإسناد العقلي والنقلي، ويعتبر هدّاماً من حيث التأثير في ذهن المستمع الذي هو من أهل المنطق والاستدلال العقلي، هناك بعض

الأمور المدوّنة في كتاب ما وليس لدينا دليل على صحّة هذه الأمور أو سقمها، ولكن عندما تتطرّقون إليها من على المنبر، فإنها وبالرغم من عدم ثبوت سقمها إنما تثير أسئلة وإشكالات حول الدين لدى المستمع الذي قد يكون طالباً جامعياً أو تلميذاً أو شاباً أو مقاتلاً أو ثورياً ممن تفتّحت أذهانهم وأفكارهم ببركة الثورة الإسلامية.

فمن الأفضل ألا تتطرقوا إلى هذه الأمور والمواضيع حتى لو كانت صحيحة السند إذا كانت تؤدي إلى الضلال والانحراف، فما بالك إذا ما كانت تفتقد في معظمها إلى السند الصحيح الموثّق!

قد يكون هناك موضوع أو أمر سمعه شخص من شخص آخر بغض النظر عن صحة وسقم السند، أو استشفّه من قصيدة وبادر إلى نقل هذا الموضوع من كتاب وقع بأيدينا على سبيل الفرض، فنحن يجب أن لا نتطرّق إلى هذا الموضوع الذي لا يمكن تسويفه أو تبريره إلى المستمع، خاصةً إذا كان ممن يتميّز بالوعي والذكاء والبحث في دقائق الأمور، لأنه ليس واجباً أن نقول كل ما نعلم أو ننقل ما دُوِّن في الكتب.

إن الجانب المهم من القضية الثقافية في مجتمعنا اليوم ترتبط بالشباب، ولا أعني الطلبة الجامعيين وحدهم لما كان مصطلحاً قبل الثورة الإسلامية، وإنما أعني جميع الشباب من الرجال والنساء والطلبة وغيرهم الذين تفتّحت أذهانهم إزاء مختلف القضايا، وأصبحوا ينظرون إليها بعين التبصّر والتحقيق، فإنّهم معرّضون للشبهات ويريدون أن يفهموا الأمور ببصيرة.

فما يميز القضية الثقافية في عهدنا هو إلقاء الشبهات من جانب الأعداء، ولا يمكن أن نفرض على من لا يؤيّدنا أو لا يقبل أفكارنا بأن يخرس ولا يتكلم، فهم يفتعلون الشبهات ويروّجونها ويثيرون الشكوك في النفوس، وأنتم تقولون بضرورة التصدي للشبهات وعدم إشاعتها في حين أن البعض يرتقي المنبر دون التوجّه إلى هذه المسؤولية الخطيرة، ويتفوّه بكلام ليس فقط لا يحلّ أية مشكلة في ذهن المستمع، وإنما يزيد هذه المشاكل تعقيداً.

فلو ارتقى أحدنا المنبر وتفوّه بكلام أثار شكوكاً حول الدين في أذهان عشرة أو خمسة أو حتى واحد من الشباب دون أن نعرفه، فكيف يمكن التعويض عن هذه الخسارة وإزالة الشكوك؟ وهل يمكن أساساً التعويض عن ذلك؟ وهل يغفر لنا اللّه ذلك؟

هذه هي الأمور الثلاثة التي يجب أن تتميّز بها مجالس العزاء: تكريس المودّة للحسين بن علي(عليه السلام) ولأهل بيت النبوة، وتعزيز العلاقة والارتباط العاطفي

بهم، وإعطاء المستمع صورة واضحة عن واقعة عاشوراء، وتكريس المعرفة الدينية ووشائج الإيمان باللّه سبحانه وتعالى لدى المستمع.

ثم إنه يكفي لو تحقق الحدّ الأدنى من ذلك، فنحن لا نقول بأن جميع المنابر يجب أن تستوعب كل هذه الأمور، يكفي أن ينقل الخطيب حديثاً معتبر السند ويبادر إلى تفسيره ويبيّن معانيه للمستمع دون أية إضافات من التي لا داعي لها وتبعد المستمع عن المعنى الحقيقي للحديث، أو أن يبادر الخطيب إلى تفسير آية شريفة من المصادر المعتبرة بعد التدقيق والتأمّل فيها حتى يتحقق الهدف المنشود.

ولذكر المصاب تكفي الاستفادة من كتاب «نفس المهموم» للمرحوم المحدّث القمّي[5]، فإنه يُبكي المستمع ويثير تلك العواطف والمشاعر الجيّاشة التي نتوّخاها، ولا داعي للتعرّض إلى أمور تبعد المجالس الحسينية عن الفلسفة الحقيقية لإقامتها، فإنني أخشى من أن لا نتمكن من القيام بواجبنا ومسؤولياتنا ــ لا سمح اللّه ــ وخاصة في هذا العصر الذي هو عصر إحياء الإسلام وتجلّيه، وتجلّي أفكار أهل بيت النبوة(عليهم السلام).

البدعة في مراسيم العزاء

هناك أمور تُقرّب الناس إلى اللّه وتعزّز تمسّكهم بتعاليم الدين، ومن هذه الأمور هي مراسم العزاء التقليدية، فأنّ الإمام ــ رضوان اللّه تعالى عليه ــ أوصانا بإقامة مراسم العزاء التقليدية كالمشاركة في المجالس الحسينية ونعي الإمام الحسين(عليه السلام)

---

[5] الشيخ عباس القمي (1294 ــ 1359 هــ) وهو عباس بن محمّد رضا بن أبي القاسم القمّي. ولد في مدينة قم المقدّسة. أمضى طفولته وشبابه في مدينة قم المقدّسة، ودرس فيها، وفي عام 1316 هــ سافر إلى مدينة النجف الأشرف لإكمال دراسته، لازم العلاّمة المحدّث الشيخ حسين النوري الطبرسي، وفي عام 1318 هــ تشرَّف بحج بيت الله الحرام، وبعد الحج عاد إلى مدينة قم المقدّسة، وبقي فيها مدّة قصيرة، ثمّ عاد إلى مدينة النجف الأشرف، وبقي ملازماً أستاذه الشيخ النوري الطبرسي، وفي عام 1322 هــ عاد إلى مدينة قم المقدّسة، بسبب تدهور وضعه الصحي، وبعد عودته انشغل بالتأليف، والترجمة، والوعظ، والإرشاد وفي عام 1331 هــ شدَّ الرِّحال إلى مدينة مشهد المقدسة، وأقام هناك مدّة اثنتي عشرة سنة، وفي عام 1341 هــ شرع في مدينة مشهد المقدسة بإلقاء دروسه في علم الأخلاق، بمدرسة الميرزا جعفر للعلوم الدينية، الطلاّب الذين يحضرون درسه حتّى بلغ تعدادهم ألف طالب. طلب منه علماء مدينة قم المقدّسة «الشيخ عبد الكريم الحائري» العودة إليها، فاستجاب لطلبهم، وعاد إلى مدينة قم المقدَّسة. توفّي الشيخ القمّي في الثالث والعشرين من ذي الحجّة 1359هــ بمدينة النجف الأشرف، وصلّى عليه السيّد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني، ودفن في الصحن الحيدري للإمام علي (عليه السلام).

أُنظر نفس المهموم : 5.

والبكاء عليه واللطم على الصدور في مواكب العزاء، وهي من الأمور التي تعزّز المشاعر الجيّاشة إزاء أهل البيت(عليهم السلام).

غير أن هناك أموراً خلاف ذلك وتبعد البعض عن الدين، حيث شوهدت ــ وللأسف ــ خلال الأعوام الثلاثة أو الأربعة الماضية أعمال تروّجها بعض الأيدي على ما يبدو، فتثير علامات استفهام في أذهان المشاهدين.

لقد جرت العادة في قديم الأيام وبين عوام الناس أن يعلّقوا أقفالاً بأجسامهم في مراسم العزاء، فانبرى لها كبار العلماء واندثرت هذه العادة، غير أنها ظهرت مجدداً في الآونة الأخيرة، وسمعت أن البعض يعلّقون الأقفال بأجسامهم في مواكب العزاء، إنه عمل خاطئ يقوم به هذا البعض، وكذلك الأمر بالنسبة لشّج الرؤوس بالسيوف أي ما يصطلح عليه بـــ (التطبير) الذي يعتبر هو الآخر عملاً مخالفاً .

أنا أعلم بأن البعض يقول بأن الحق كان مع الإمام الذي لم يتطرّق إلى موضوع شجّ الرؤوس، وما الذي دعاك إلى هذا الموضوع؟ كلاّ، ليس الأمر بهذا الشكل، فلو كان الإمام ــ رضوان اللّه عليه ــ حيّاً لتصدّى لظاهرة شجّ الرؤوس بالسيوف على الصورة التي روّجت خلال السنوات الأربع أو الخمس بعد انتهاء الحرب.

إنه عمل خاطئ أن يشجّ البعض رؤوسهم بالسيوف، فما الذي سيحصل من إراقة دمائهم بهذه الصورة؟ وكيف يمكن اعتبار هذا العمل من مراسم العزاء؟

أجل من مراسم العزاء اللطم على الرؤوس والصدور، ولكن ليس من العزاء أن يشجّ الإنسان رأسه بالسيف ويريق دمه حتى لو كانت المصيبة قد حلّت بأعزّ أعزائه، إنها بدعة وليست من الدين، ولا شك في أن اللّه لا يرضى على ذلك .

إن علماء السلف الذين لم يتصدّوا لهذه القضية إنما كانت يدهم مغلولة في هذا المجال، أمّا اليوم فإنه عصر الحكومة الإسلامية وعصر تجلّي الإسلام، وينبغي أن لا نقوم بأعمال تشوّه سمعة المجتمع الإسلامي الذي يتميّز بموّدة أهل البيت(عليهم السلام)، ويفخر بأنه يتبرك بالاسم القدسي لولي العصر ــ أرواحنا له الفداء ــ وباسم الإمام الحسين (عليه السلام) واسم أمير المؤمنين (عليه السلام)، فينبغي أن لا نقوم بأعمال تصوِّر أبناء هذا المجتمع بأنهم أناس خرافيون وغير منطقيين أمام المسلمين وغير المسلمين في العالم.

وفي الحقيقة أنني أُحذّر أبناء شعبنا العزيز من هذه الظاهرة التي هي في الواقع بدعة وخلاف لتعاليم الدين ليكُفّوا عن هذا العمل، فأنا لست راضياً عمن يتظاهرون بشجّ الرؤوس.

وأذكر هنا أنه كان في زمن ما يجتمع عدد من الناس في مكان محدود وليس أمام الآخرين ويشجّون رؤوسهم دون أن يتظاهروا بهذا المعنى، ولا شأن لأحد بهم سواء صحّ هذا العمل أو لم يصحّ، فإنه كان محدوداً وليس تظاهراً أمام الآخرين، أمّا أن ينطلق عدة آلاف من الأشخاص فجأة في أحد شوارع مدينة قم أو طهران أو إحدى مدن خراسان وآذربيجان وهم يحملون السيوف ليشجّوا بها رؤوسهم، فإن هذا العمل يعتبر خلافاً بلا ريب ولا يرضى عنه الإمام الحسين(عليه السلام)، ولا أدري من أين نشأت هذه الأعمال التي جاؤوا بها إلى مجتمعاتنا الإسلامية.

وهناك بدعة غريبة ابتدعوها مؤخراً في كيفية الزيارات، فأنتم تعلمون أن جميع أئمة الهدى(عليهم السلام) كانوا يزورون المرقد الطاهر للرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله) والمراقد المطهرة لأئمة أهل البيت(عليهم السلام) في المدينة المنورة والعراق وإيران، ولكن هل سمعتم أن أحداً من الأئمة أو من العلماء كان يزحف على صدره من باب الحرم إلى الضريح أثناء الزيارة، فلو كان هذا العمل مستحباً أو مستحسناً لقام به علماؤنا الكبار، إلا أنهم لم يقوموا بمثل هذه الأعمال.

وحتى إنه نُقل بأن المرحوم آية اللّه العظمى البروجردي[6] ــ رضوان اللّه عليه ــ ذلك العالم الورع والمجتهد البارز وذو الأفكار النيّرة منع حتى تقبيل العتبة لدى دخول الحرم المطهر لأي من الأئمة(عليهم السلام) رغم أن هذا العمل قد يكون من المستحبات كما جاء في كتب الأدعية، وأتذكر أن هناك رواية باستحباب تقبيل العتبة، ولعل المرحوم البروجردي إنما منع ذلك حتى لا يُتصوّر أنه نوع من السجود يتبجّح به الأعداء لتوجيه الاتهامات إلى الشيعة.

---

[6] السيد البروجردي (1292 ــ 1380هـ) حسين بن علي بن أحمد بن علي نقي بن جواد بن مرتضى الطباطبائي الحسني، البروجردي، نزيل قم. وكان فقيهاً متضلعاً، خبيراً بكافة الآراء الفقهية لجميع المذاهب الإسلامية، أديبا بالعربية، والفارسية، ضليعاً بأنساب العلويين، ملماً بالفلسفة والحكمة والرياضيات. ولد في بروجرد، وقصد النجف الأشرف سنة (1319هـ)، فحضر الأبحاث العالية فقهاً وأصولاً على محمد كاظم الخراساني واختص به، وحضر أيضاً على شيخ الشريعة الأصفهاني، ولازم بحثه في علم الرجال مدة طويلة. عاد إلى بروجرد سنة (1328هـ)، فأكبّ على المطالعة والتحقيق والدراسة في مكتبته الخاصة، ووجّه عنايته إلى ما ألّفه علماء الإسلام (سنة وشيعة) في حقلي الحديث والرجال حتّى تبحّر فيهما، وأصبحت له فيما بعد آراؤه ومدرسته الخاصة به في هذين العلمين. ثمّ توافدت عليه الوفود العلمية والدينية من مدينة قم ــ وهو مقيم بطهران للعلاج ــ داعية إياه للإقامة في هذه المدينة لتنظيم شؤون الحوزة العلمية فيها، فهبطها سنة (1364هـ)، وتصدّر بها لتدريس الفقه والأصول، كما قام أيضاً بإلقاء دروس في علم الرجال على بعض المختصّين به.واتجهت إليه الأنظار بعد وفاة مرجع الطائفة السيد أبو الحسن الأصفهاني سنة (1365هـ)، ولم تمض إلاّ مدّة يسيرة، حتّى أصبح من أكابر زعماء الإمامية، وأشهر مراجع التقليد لديهم.

ليس صحيحاً أن يدخل فجأة عدد من الناس إلى الحرم المطهر للإمام علي بن موسى الرضاB ويزحفون على صدورهم مسافة مائتي متر نحو المرقد، كلا، إنه عمل خاطئ، إنه استهانة بالدين وبحرمة الزيارة، من يروّج هذه الأمور بين الناس؟ ليكُفّوا عن ذلك، إنه من عمل الأعداء.

عليكم أن تبينّوا هذه الحقائق للناس حتى تتفتّح أذهانهم، فالإسلام دين منطقي، والفهم الشيعي للإسلام هو الأكثر منطقية من غيره، ولا أحد يتمكن من أن يتهم الشيعة بضعف منطقهم؛ لأن علماء الكلام من الشيعة كانوا كالشموس الساطعة في عهدهم، سواء الذين عاصروا حياة الأئمة كمؤمن الطاق[7] وهشام بن الحكم[8]، أم الذين جاؤوا بعد الأئمة كبني نوبخت[9] والشيخ المفيد[10] وغيرهما والمتأخرين من علماء الكلام الشيعة كالمرحوم العلامة الحلّي[11] وغيرهم.

---

[7] محمد بن علي بن النعمان (..ــ نحو 160هــ) ابن أبي طريفة البجلي بالولاء، المتكلّم المناظر الفقيه أبو جعفر الأحول، الصيرفي، الكوفي، يُلقب: (مؤمن الطاق) و(صاحب الطاق)، وإنّما سمّي بالطاق لانّه كان صيرفياً في (طاق المحامل) من أسواق الكوفة. وكان رأساً في العلم والعمل، ثقة، كبير الشأن. صحب الإمام أبا عبد اللّه الصادق (عليه السّلام) وأخذ عنه العلوم والمعارف، وروى عنه، كما عدّ من أصحاب الإمام موسى الكاظم (عليه السّلام).و كان من أحذق أصحاب الصادق (عليه السّلام)، ومن أحبّ الناس إليه، وكان أبو جعفر كثير العلم، متفوّقاً في معارفه، قوياً في حجته، تعددت فيه نواحي العبقرية والنبوغ، فهو عالم بالفقه والكلام والحديث. وقد ألّف مؤمن الطاق كتاباً في مناظراته مع أبي حنيفة، كما ألّف كتباً أُخرى، توفّي مؤمن الطاق في قول الزركلي نحو سنة (160هــ) وقيل: توفّي بعد سنة (180هــ).

موسوعة طبقات الفقهاء ج2: 515.

[8] هشام بن الحكم (.. ــ 179 أو 199هــ) الكنديّ بالولاء، المتكلّم الفقيه أبو محمد. وكان متكلّماً حاذقاً، ومناظراً قديراً، مبرّزاً في الفقه والحديث، مقدماً في التفسير وسائر العلوم. وهو أحد الأعلام الذين تأخذ عنهم الإمامية الحلال والحرام والفتيا والأحكام. وكان من تلاميذ الإمام الصادق (عليه السّلام) ومن خواص ولده موسى الكاظم (عليه السّلام). أخذ عنهما العلم وروى عنهما أحاديث كثيرة في مختلف الأحكام، وهو ممن فتق الكلام في الإمامة، وهذّب المذهب بالنظر، وكان حاضر الجواب. ولهشام بن الحكم مؤلفات كثيرة، وذكر له ابن النديم خمسة وعشرين كتاباً. اختُلف في وفاة هشام، فقيل: توفي في سنة تسع وسبعين ومائة، وقيل: بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة متستراً، وقيل: توفي في سنة تسع وتسعين ومائة.

موسوعة طبقات الفقهاء ج2: 599

[9] بني نوبخت بيت شيعي عريق، فقد قاموا بترجمة الكتب الفارسية إلى العربية وقد خدموا بذلك العلوم الكونية. قال ابن النديم : آل نوبخت معروفون بولاية علي وولده ، وقال الأفندي في رياض العلماء : بنو نوبخت طائفة من متكلّمي الإمامية منهم. ألف ــ أبو الفضل بن نوبخت قال ابن النديم : كان في خزانة الحكمة لهارون الرشيد ، وقال ابن القطفي في تاريخ الحكماء: إنّه مذكور مشهور من أئمة المتكلمين وذكر في كتب المتكلمين وكان في زمن هارون الرشيد وولاّه القيام بخزانة كتب الحكمة، وهو من متكلّمي أواخر القرن الثاني. ب ــ ولده إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت من متكلمي القرن الثالث. ج ــ يعقوب بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت متقدم في الحكمة والكلام والنجوم.

فنحن الشيعة أهل المنطق وأهل الاستدلال المنطقي، فإنّ الكتب الخاصة بالشيعة مفعمة بالاستدلالات المنطقية القوية ككتب المرحوم شرف الدين[12] وكتاب الغدير

أعيان الشيعة ج1: 135.

[10] الشيخ المفيد (336 ــ 413هـ) محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام الحارثي، أبو عبد اللّه العكبري، البغدادي، المعروف بابن المعلّم، ثم اشتهر بالمفيد. في قرية «سويقة ابن البصري»، التابعة لعكبرى على مقربة من بغداد، ثم انتقل به أبوه وهو صبي إلى بغداد للتحصيل، مقدَّماً في علم الكلام، ماهراً في المناظرة والجدل، عارفاً بالأخبار والآثار، كثير الرواية والتصنيف. وقد برز المفيد من بين أعلام عصره بفن «المناظرة» التي تعتمد الموضوعية والمنهج والدليل المتفق عليه سبيلاً للإقناع، ووضوح النتائج. فخاض ميادين المناظرة في الإلهيات والمسائل الفقهية، ويعدّ المفيد أوّل مَن ألَّف من الإمامية في أُصول الفقه بشكل موسّع، وله في هذا المجال رسالة نقلها تلميذه الكراجكي في كتابه «كنز الفوائد»، وصنّف كتباً كثيرة ذكر منها النجاشي أسماء (174) كتاباً. توفي ببغداد سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً، ودفن في داره، ثم نقل إلى الكاظمية، فدفن بمقابر قريش، بالقرب من رجلي الإمام الجواد (عليه السَّلام).

موسوعة طبقات الفقهاء ج5: 334

[11] العلامة الحلّي (648ــ 726 هـ) الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الاسدي، جمال الدين أبو منصور المعروف بالعلامة الحلّي، وبآية الله، وبابن المطهّر. لازم الفيلسوف نصير الدين الطوسي مدة، واشتغل عليه في العلوم العقلية، ومهر فيها. وبرع، وتقدم وهو لا يزال في مقتبل عمره على العلماء الفحول، وفرغ من تصنيفاته الحكمية والكلامية، و أخذ في تحرير الفقه قبل أن يكمل له (26) سنة. ودرَّس، وأفتى، وتفرّد بالزعامة، وأحدثت تصانيفه ومناظراته هزّة، كان من آثارها تشيّع السلطان محمد خدابنده أولجايتو وعدد من الأُمراء والعلماء، وتداوُلِ كتبه في المحافل العلمية تدريساً وشرحاً وتعليقاً ونقداً، وازدهار الحركة العلمية في الحلّة واستقطابها للعلماء من شتى النواحي. وكان السلطان خدابنده قد أمر له و لتلاميذه بمدرسة سيارة تجوب البلدان لنشر العلم. وللعلامة تأليف كثيرة، غزيرة بمادتها، عدّ منها السيد الأمين في «أعيان الشيعة» أكثر من مائة كتاب. توفي العلامة في مدينة الحلّة في شهر محرّم الحرام سنة ست وعشرين وسبعمائة، ونقل إلى النجف الأشرف، فدفن في حجرة عن يمين الداخل إلى حرم أمير المؤمنين عليه السَّلام من جهة الشمال، وقبره ظاهر مزور.

موسوعة طبقات الفقهاء، ج8، ص: 78

[12] آية الله العلامة السيّد عبد الحسين شرف الدين الموسوي (1290هـ – 1377هـ), عالم دين, مفكر وقائد وإسلامي كبير من جبل عامل (جنوب لبنان). قاد حركة النضال من أجل الوحدة الإسلامية والتحرر من المحتل الفرنسي. كان له تأثير كبير على الواقع السياسي والإجتماعي في جبل عامل. أبصر النور السيّد شرف الدين في مدينة الكاظميّة العراقية. تعلم السيّد شرف الدين على والده وعدد من أعلام العلماء في العراق آنذاك أمثال الآخُونْد محمّد كاظم الخُراسانيّ، وشيخ الشريعة الإصفهانيّ، والسيّد كاظم اليزديّ، والسيّد إسماعيل الصدر، والسيّد حسن الصدر. بلغ مرتبة الإجتهاد في سنه الثانية والثلاثين وأصبح معروفاً في الأوساط العلميّة بصورةٍ قلّما حَظِي بمِثلها عالمٌ قبلَه في مثل سنّه. بعد قضاء فترة في العراق عاد السيّد شرف الدين إلى وطنه في لبنان، وكانت عودته يوماً مشهوداً في تاريخ جبل عامل. وقد بدأ من مدينة صور حركة اجتماعية سياسية رائدة شكلت علامة فارقة في تاريخ تلك المنطقة. توفّي السيد شرف الدين في الثامن من جمادى الثانية 1377 هـ، وتمّ تشييع جثمانه الشريف بشكل رسمي في العاصمة بيروت، ثمّ نقل إلى بغداد، وشُيِّع في مدن الكاظمية وكربلاء والنجف الأشرف، ودفن بالصحن الحيدري للإمام علي (عليه السلام).

أُنظر النص والاجتهاد: 5.

للمرحوم العلامة الأميني[13] في عصرنا الحاضر التي تستند إلى أدلة أقوى من الاسمنت المسلّح.

هذا هو التشيّع وليس تلك الأعمال التي لا تستند إلى أي دليل وهي أشبه بشيء من الخرافات، فلماذا يروّجون هذه الأعمال؟ إنه من الأخطار الكبرى التي يجب على علماء الدين وحماة العقيدة أن ينتبهوا إليها.

لقد أشرت إلى أنه قد يكون هناك من يقول من منطلق التعاطف إنه كان الأفضل أن لا يتطرّق فلان إلى هذه الأمور في الوقت الحاضر، ولكن ليس الأمر بهذه الصورة، كان عليّ أن أتطرّق إلى هذا الموضوع، فإن مسؤوليتي أكثر من الآخرين، كما أن على الآخرين أن يحذّروا من هذه الأعمال وعليكم أن تشيروا إلى هذه الأمور.

وإن الإمام الراحل ــ رضوان اللّه عليه ــ ذلك القائد الجريء إنما كان يتصدّى بمنتهى القوة ودون أية اعتبارات لكل ثغرة تشمّ منها رائحة الانحراف، ولو كانت هذه الأعمال رائجة بهذه الصورة على عهده لتصدّى لها بلا ريب.

كما أن بعضاً من الذين تعلّقوا بهذه الأمور سيتأثّرون نفسياً ويقولون لماذا هذا الجفاء من فلان إزاء الأمور التي نتعلّق بها؟ ولماذا تطرّق لها بهذه اللهجة؟ وطبيعي أن هؤلاء في معظمهم من المؤمنين الصادقين إلا أنهم على خطأ واشتباه.

إن هذا الأمر تتبعه مسؤولية كبيرة يتحمّلها السادة العلماء والخطباء أينما كانوا، فمجلس العزاء على الحسين بن علي(عليه السلام) هو ذلك المجلس الذي يجب أن يكون منشأً للمعرفة، ومتميّزاً بالأمور الثلاثة التي أشرت إليها آنفاً.

---

[13] آية الله العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني (1320 ــ 1390 هــ) ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ نجف قلي،الملقب بـــ(أمين الشرع) الحجة العلامة الفذ المحقق البارع آية التتبع والتنقيب الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني التبريزي النجفي. ولد رحمه الله في تبريز في أسرة علمية، ونشأ نشأة صالحة، واتجه إلى طلب العلم، ودرس عند أساتذتها المرموقين، ثم غادرها إلى النجف الأشرف لإنهاء دروسه العالية فحضر على أكابر أعلامها البارزين،ونهل من علومهم وارتوى، ثم اتجه إلى التأليف بهمّة قعساء تزيل الجبال الراسيات. فقد جاهد النفس، ففي اليوم 18 ساعة بين قراءة وكتابة طوال سنين عدة، وانقطاع عن المجتمع، وانصراف إلى العمل وانهماك فيه، أمكنه أن ينتج كتاب (الغدير): موسوعة ضخمة غنية بالعلم، مليئة بالحجج والوثائق، منقطعة النظير، والكتاب آية من آيات هذا القرن، ومثل هذا المجهود العظيم لا يقوم به فرد، وإنما هو عمل لجان في سنين كثيرة، كما نبه على ذلك من قرأ الكتاب. ومن مآثره الخالدة المكتبة العامة التي أسسها في النجف الأشرف باسم: (مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة) واقتنى لها عشرات الألوف من نوادر المطبوعات ونفائس المخطوطات، ولم تزل عامرة بعين الله سبحانه، وقاها الله الشرور والآفات. وتوفي رحمه الله في طهران يوم الجمعة 28 ربيع الثاني سنة 1390 هــ، وحمل إلى النجف الأشرف، ودفن في مقبرة خاصة جنب مكتبته العامة، رحمه الله رحمة واسعة وحشره مع مواليه (عليهم السلام).

أسأل اللّه سبحانه وتعالى أن يمّن عليكم بالموفقية، وأن يلهمكم القوة والشجاعة والجد في متابعة ما فيه رضا اللّه وتبيين ذلك، وستقومون بهذا الواجب إن شاء اللّه.

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته